لارب غير الله معبود بحق والمراد بالغيرية نفي وجوب رب اخر لا الغيرية التي
تتلقا في مقابلة المثلية فان تلك نافية عن هذا المقصود ويصح ان يكون غير
مرفوعًا على الخبرية وعلى جاء قول الشاعر وما لي الا الله لارب غيره • وما
لي لاسوى الله ناصر ومعين • قاله غير واحد من النحويين في اعراب البيت
نسئله اي نطلب سبحانه التسبيح عبارة عن تنزيه الله تعالى عن صفات النقص
والضمير منصوب بمضمر اي نعتقد نزاهته وافراده في كل نقيصة به والسؤال
كلام دال بالقصد الاول على طلب الفعل على سبيل الخضوع وهو مع الاستعلا
امر ومع المساوي التماس ودعنه وعبر بالمضارع لافادة التكرار والتجدد
دون الماضي لافادة الانقطاع وهذا شان الناس في ذلك ولاشك ان
الدعا والتضرع الى الله تعالى هو مخ العبادة ولبها ولب الشيء هو اشرف ما فيه
ولذلك ختم كتابه بما هو المقصود من كل العبادات وحقيقة الدعا هو رفع
الحاجات الى رفيع الدرجات وينفع الدعا مما نزل ومما لم ينزل وينفع الاحيا
والاموات ويضرهم والنفع الخير وهو ما يتوصل به الانسان الى مطلوبه
فالدعا يوصل الى المطلوب ولو صدر من كافر لحديث انس رضي الله عنه
دعوة المظلوم مستجابة وان كان كافرا والقضا على قسمين مبرم ومعلق
فالمعلق لا استحالة في رفع ما علق رفعه منه على الدعا ولا في نزول ما علق
نزوله منه على الدعا واما المبرم فالدعا وان لم يرفعه لكن ربما اثاب الله
العبد على دعايه برفعه او انزل بالدعا على الطف فيه والمدعي ترتب نفع الدعا
او لغيره على دعايه عاجلا واجلا بخرج عن العبثية والجزم باعتقاد نفع الدعا
لان الله تعالى وعد به في القران قال تعالى وقال ربكم ادعوني استجب لكم
واذا سالك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداعي اذا دعان واطلاق
هاتين الايتين يقيده قوله تعالى فيكشف ما تدعون اليه ان شا فالمراد
الاجابة المصرح بها في حديث مناجات موسى عليه السلام وان دعوني
استجبت لهم فاما ان يروه عاجلا واما ان اصرف عنهم سوا واما ان
ادخره لهم في الاخرة وفي كلام بعضهم ان الاجابة تتنوع فتارة يقع المطلوب
بعينه على الفور وتارة يقع ولكن يتاخر لحكمة فيه وتارة تقع الاجابة
بغير عين المطلوب حيث لا يكون في المطلوب مصلحة ناجزة وفي الواقع
مصلحة ناجزة او اصلح منها وقد دعا صلى الله عليه وسلم ربه سبحانه في
مواطن كثيرة كيوم بدر وعلى قاتلي اهل بير معونة وعلى المستهزئين والجمع

عليه

عليه السلف والخلف ومن اداب الدعا تحري الاوقات الفاضلة كالسجود
وعند الاذان ومنها تقديم الوضوء والصلاة واستقبال القبلة ورفع
الايدي وتقديم التوبة والاعتراف بالذنب والاخلاص والبداة بالحمد
والثنا والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وجعلها في وسطه ايضا والله
اعلم وانما اطلت في ذكر هذا الكلام بعض الطول لكونه غريبا فهذه ان كنت
من اهل التحصيل نسئله سبحانه ان يجعلنا الضمير للمعظم نفسه لا للمتكلم ومعه
غيره ليلا يتكرر مع ضمير احبتنا على ان الاطناب في الدعا مطلوب واحبتنا
اي من يحبنا لامر محمد كما نقل عن المؤلف عند الموت اي حصول الاجل ناطقين
لا فظين ومتكلمين بكلمتي الشهادة لا اله الا الله محمد رسول الله
وهذا فيمن يستطيع النطق لقوله صلى الله عليه وسلم من كان اخر كلامه لا اله
الا الله دخل الجنة عالمين بها وهذا فيمن لم يستطع النطق لقوله صلى
الله عليه وسلم من مات وهو يعلم ان لا اله الا الله دخل الجنة ولما ورد في
الخبر عنه صلى الله عليه وسلم ان الدعا موقوف بين السما والارض حتى يبدا
الداعي ويختم بالصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم ختم المؤلف رحمه الله
تعالى كتابه بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فقال وصلى الله على
سيدنا ومولانا محمد عدد ما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون
اختلف العلما رضي الله عنهم فيمن قال اللهم صل على سيدنا محمد عدد ما
خلق الله وعدد ما ذكره الذاكرون وشبهه هل يحصل له الاجر بالعدد المذكور
او لا يحصل له فذهب ابن عرفة الى انه يحصل له من الاجر اكثر من اجر صلاة واحدة
وذهب ابن هنو التلمساني الى انه يحصل له الاجر بعدد ما ذكره في تاليفه
الذي الف في فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم والحكمة في ان الدعا
موقوف بين السما والارض حتى يبداه الداعي ويختمه بالصلاة على محمد صلى
الله عليه وسلم ما قاله ابن شاف وان ذلك تشبيه بالرجل المتردد بين
ملكين يذهب من احدهما الى الاخر في قضا حاجته من غير واسطة ولا حاجب يحجبه
من ذلك ورضي الله تعالى عن اصحاب رسول الله اجمعين وعن التابعين
لهم باحسان الى يوم الدين وسلام على جميع الانبيا والمرسلين و
الحمد لله رب العالمين خبر بمعنى الدعا والرضا هنا صفة فعل بمعنى
الانعام وقيل صفة ذات بمعنى ارادة الانعام قال المؤلف رحمه الله
تعالى ويتعين الاول لان الدعا انما يكون بمستقبل لم يوجد في الحال

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1